10 محاولات لاغتيــال النبي صلى الله عليه وسلم

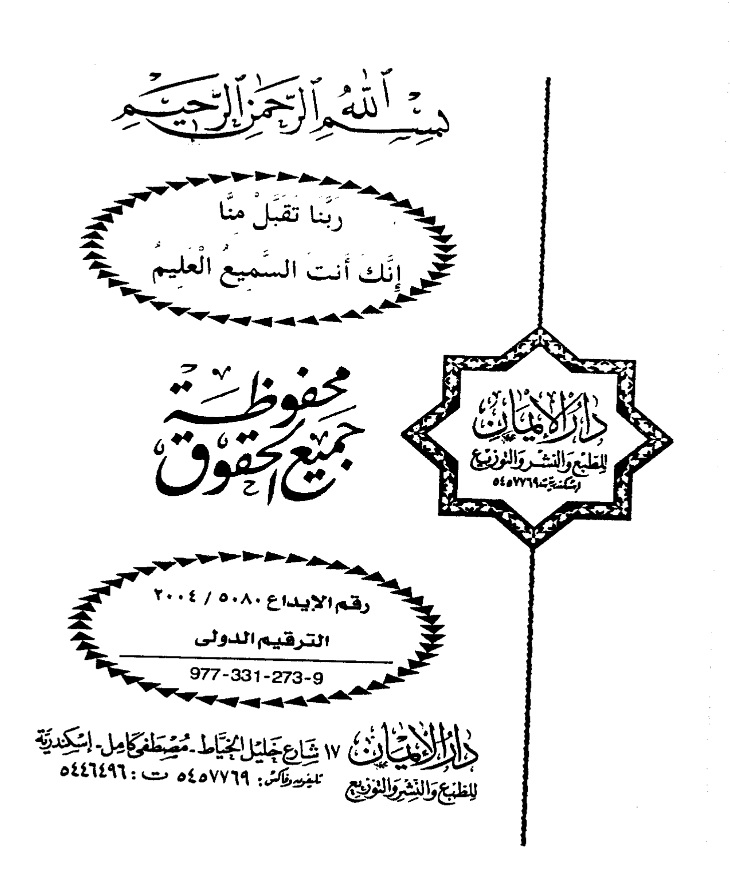
كتبه

السيد مراد سلامة

عفا الله عنه







بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

رقم الإيداع ٥٠٨٠ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى
977-331-273-9

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

المقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمد عبده ورسوله .

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** (١٠٢) ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** (١) ﴾ [النساء : ١] .

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** (٧٠) **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** (٧١) ﴾[الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

أما بعد :

يقول الله تعالى : ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)** ﴾

[التوبة : ٣٢] .

أوضح المولى سبحانه وتعالى إن أهل الكفر ومن شاكلهم يريدون أن يطفئون نور الله ولكن أنَّى لهم ذلك، والله هو القوي وهم الضعفاء ، والله هو الغالب بقدرته القاهر بقهره وجبروته سبحانه وتعالى ، ولقد حاول هؤلاء الكفار أن يغتالوا النَّبي ﷺ ولكن الله لم يسلطهم على حبيبه ومصطفاه ، فباءت جميع تلك المحاولات بالفشل ، وها هي بين يديك كما حملتها لنا كتب السُّنَّة والسير تقول للأمة الإسلامية لا تيأسوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون والله معكم ، فالذي عصم رسوله من القتل عصم رسلته من التحريف والتبديل ، وعصم أمته من الزوال فهي قائمة إلى قيام الساعة ، ثم أوضحت الأخلاق المحمدية من خلال تلك المحاولات العشر ، والتي تجلت في الرحمة والحلم والعفو ، فالله أسأل أن ينفع بها المسلمين والمسلمات ، آمين يارب العالمين .

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، وأشهد أن لا إله إلا أنت،أستغفرك وأتوب إليك ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

أبو همام السيد مراد سلامة

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



عصمة الله تعالى لنبيّه ﷺ من الناس وكفايته من أذاهم

اعلم علمني الله وإياك :

إن الله تبارك وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وتكفل سبحانه بحفظ القرآن من التحريف والتبديل ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)** ﴾ [الحجر : ٩] ، وشرع الدين وتكفل بحفظه وأخذ على نفسه نصرة ذلك الدين ، فقال سبحانه : ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)** ﴾ [التوبة : ٣٢ ، ٣٣] .

وأرسل رسوله ﷺ وتكفل بحفظه ورعيته فقال سبحانه ﴿ **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)** ﴾ [الحجر : ٩٥] ، وقال تعالى :﴿ **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** ﴾ [الطور : ٤٨] .

ثم أنزل سبحانه آية الحماية والكفاية والكفالة له ﷺ ، وعندها علم النَّبي ﷺ أن المشركين لن يصلوا إليه بجمعهم ولا بسلاحهم ، فقال تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ [المائدة : ٦٧] ، هيا لنرى كيف كانت حالة النَّبي ﷺ قبل نزول هذه الآية .

يقول ابن كثير رحمه الله :

﴿ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ أي : بلِّغ أنت رسالتي وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ، مظفرك عليهم فلا تخف ولا تحزن فلن يصل أحد منهم بسوء يؤذيك ، وقد كان النَّبي ﷺ قبل نزول هذه الآية يُحْرس ، كما قال الإمام أحمد ، أن عائشة رضي الله عنها كانت تُحدِّث أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه قالت : فقلت ما شأنك يا رسول الله ؟ ، قال : « **ليت رجلاً صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة** » ، قالت : فبينا أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح ، فقال : « **من هذا ؟** » ، فقال : أنا سعد بن مالك ، فقال : « **ما جاء بك ؟** » ، قال : جئت لأحرسك الليلة يا رسول الله ، قال : فسمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه » [أخرجاه في الصحيحين] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ، قالت : فأخرج النَّبي ﷺ رأسه من القبة وقال : « **يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل** » [١] .

يقول الإمام الرازي « المسألة الرابعة »

في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ سؤال وهو أنه كيف يجمع بين ذلك وبين ما روى أنه عليه الصلاة والسلام شج وجهه يوم أُحد وكُسرت رباعيته ؟! .

الجواب من وجهين :

أحدهما : أن المراد يعصمه من القتل ، وفيه التنبيه على أنه يجب عليه أن يحمل كل ما دون النفس من أنواع البلاء ، فما أشد تكليف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ثانيها : أنها نزلت بعد يوم أُحد .

واعلم أن المراد من الناس « ههنا الكفار بدليل قوله تعالى » : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ومعناه : أنه تعالى لا يمكنهم مما يريدون .

---

(١) تفسير ابن كثير ، (جـ٢ ، ص ٧٨)

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحرسه سعد وحذيفة حتى نزلت هذه الآية ، فأخرج رأسه من قبة أدم وقال : « **انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس** » [١] .

(١) تفسير الكبير (جـ٦ ، ص ٩١ ، ٩٢)

وسائل الكفار في محاربة النبي ﷺ ودعوته

لقد استخدم كفار مكة مع النَّبي ﷺ وسائل متعددة ، وبذلوا في محاربة الدعوة الإسلامية أوقاتهم وأمواله بل بذلوا في القضاء عليها في المهج وراحة البال ، والذي يستقرأ وسائل الكفر في عهد النَّبي ﷺ يجدها هي نفس الوسائل التي يستخدمه أتباعهم في عصر العولمة ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الذاريات : ٥٣] ، **وهيا لنرى تلك الوسائل :**

أولاً : كثرة الإيذاء واشتداد البلاء على النَّبي ﷺ وأصحابه :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن النَّبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، إذ قال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد ، فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى إذا سجد النَّبي ﷺ وضعه على ظهر وبين كتفيه وأنا أنظر لا أغني عنه شيئًا لو كانت لي منعة ، قال : فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض ورسول الله ﷺ ساجدًا لا يرفع رأسه

حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره فرفع رأسه ثم قال : « **اللهم عليك بقريش** - ثلاث مرات - فشق عليهم إذ دعا عليهم قال : وكان يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة ثم سمى : **اللهم عليك بأبي جهل ، وعليك بعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأُمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط** » ، وعد السابع فلم نحفظه ، وقال : فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب ، قليب بدر » [أخرجه البخاري ومسلم] .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو جهل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه ، فأتى رسول الله ﷺ يصلي ، زعم ليطأ رقبته ، فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ ، قال : إن بيني وبينه لخندق من نار وهؤلاء أجنحة ، فقال رسول الله ﷺ : « **لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً** » .

وعن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنَّبي ﷺ ، قال :

بينما النّبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا ، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النّبي ﷺ قال : ﴿ **أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ** ﴾ [غافر : ٢٨] .

ثانيًا : مواجهة الدعوة بشتى الأساليب لصد الناس عنها وتنفيرهم منها :

قال صفي الرحمن المباركفوري ما ملخصه : ولما رأت قريش أن محمدًا ﷺ لا يصرفه عن دعوته هذا ولا ذاك ، فكّروا مرة أخرى واختاروا لقمع هذه الدعوة أساليب تتلخص فيما يأتي :

[١] السخرية والتحقير والاستهزاء والتكذيب والتضحيك ، قصدوا بها تخذيل المسلمين وتوهين قواهم المعنوية فاتهموا النّبي ﷺ بتهم سفيهة،فكانوا ينادونه بالمجنون ﴿ **وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ⑥** ﴾ [الحجر : ٦] ، ويوصمونه بالسحر والكذاب » ﴿ **وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ④** ﴾ [ص : ٤] ، وكانوا كما قص القرآن ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا**

يضحكون (٢٩) وإذا مروا بهم يتغامزون (٣٠) وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين (٣١) وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون (٣٢) وما أرسلوا عليهم حافظين (٣٣)﴾ [المطففين : ٢٩,٣٢] .

[٢] تشويه تعاليمه وإثارة الشبهات وبث الدعايات الكاذبة ونشر الإيرادات الواهية ، حول هذه التعاليم ، وحول ذاته وشخصيته ، والإكثار من كل ذلك بحيث لا يبقى للعامة مجال في تدبير دعوته ، فكانوا يقولون عن القرآن : ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا (٥) ﴾ [الفرقان : ٥] ، ﴿ إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ﴾ [الفرقان : ٤] ، وكانوا يقولون : ﴿ إنما يعلمه بشر ﴾ النحل : ١٠٣] ، وكانوا يقولون عن الرسول ﷺ : ﴿ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾ [الفرقان : ٧] ، وفي القرآن نماذج كثيرة للردود على إيراداتهم بعد نقلها أو من غير نقلها » .

[٣] معارضة القرآن بأساطير الأولين،وتشغل الناس بها عنه، فقد ذكروا أن النضير بن الحارث قال مرة لقريش : يا معشر قريش ، والله لقد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعدما كان

محمد فيكم غلامًا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثًا ، وأعظمكم والله أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر ، لا والله ما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم ، وقلتم كاهن !! ، والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم ، وسمعنا سجعهم ، وقلتم شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها ، هزجه ورجزه ، وقلتم مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون ، فما هو بخفته ولا وسوسته ولا تخليطه ، يا معشر قريش انظروا في شانكم ، فإنه والله لقد نزل لكم أمرًا عظيمًا ، ثم ذهب النضير إلى الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك فارس وأحاديث رستم واسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسًا للتذيكر بالله والتحذير من نقمته خلفه النضير ويقول : والله ما محمد بأحسن حديثًا مني ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثًا مني ؟ » .

[٤] ومن هذه الأساليب التعذيب والإيذاء ، ومنها المقاطعة والحصار الاقتصادي وسوف يأتي بيانه إن شاء الله ، ومنها كثرة

العروض على النَّبي ﷺ للتنازل عن قضية التوحيد .

[٥] ومن هذه الأساليب كثرة مساومتها لعمه أبو طالب من أجل أن يتخلى عن حمايته والدفاع عنه ، فامتنع من ذلك ودعا أقاربه إلى نصرته فأجابه بنو هاشم وبنو المطلب غير أبي لهب ، وقال في ذلك الأبيات المشهورة :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وأبشر وقر بذاك منك عيون
ودعوتني وعرفت أنك ناصحي	ولقد صدقت وقمت ثم امنا
وعرضت دينا قد عرفت بأنه	من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة	لوجدتني سمحًا بذلك مبينًا

[٦] ومن هذه الأساليب تحديهم للنَّبي ﷺبسؤال الآيات :

قال الشيخ محمد الخضري : ولما رأى المشركون أن هذه المطالب التي يعرضونها لا تقبل منهم أرادوا أن يدخلوا من باب آخر وهو تعجيز النَّبي ﷺ بطلب الآيات فاجتمعوا وقالوا : يا محمد إن كنت صادقًا فأرنا آية نطلبها منك وهي أن تشق لنا القمر مزقتين ، فأعطاه الله هذه المعجزة وشق القمر مزقتين فقال

رسول الله ﷺ : اشهد . . . إلى غير ذلك من مطالب منعته .

وأخيراً :

لم تثني جميع هذه الأساليب والمحاولات النَّبي ﷺ في مكة وءامن بالنَّبي ﷺ من الشرفاء والعظماء والأحرار والعبيد ما حير قريش ، فقرر كفار مكة وغيرهم من يهود ومنافقين اغتيال النَّبيَ ﷺ والقضاء على دعوته ولكن أنَّى لهم ذلك ، وهو الذي عصمه الله تعالى .

هيا لنرى كيد الكافرين وحقد اليهود والمنافقين ، ونرى حماية الله تعالى لنبيه ﷺ من خلال تلك المحاولات العشر لاغتياله ﷺ .



عشر محاولات لاغتيال النبي ﷺ

أولاً : محاولة أبي جهل - عليه لعنة الله تعالى - :

يقول صفي الرحمن المباركفوري :

وبعد فشل قريش وخيبتهم في الوفادتين عادوا إلى ضراوتهم وتنكيلهم بأشد مما كانوا قبل ذلك ، وخلال هذه الأيام نشأ فكرة إعدامه ﷺ بطريق آخر وكانت هذه الفكرة وتلك الضراوة هي التي تسببت في تقوية الإسلام ببطلين جليلين من أبطال مكة هما حمزة بن عبد المطلب وعمر ابن الخطاب ، إلى أن قال : ومما يدل على أن طغاتهم كانوا يريدون قتله ﷺ ما رواه ابن إسحاق في حديث طويل قال أبو جهل : يا معشر قريش أن محمد قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم أبائنا وتسفيه أحلامنا ، وشتم آلهتنا ، إني أعاهد الله لأجلسن له بحجر ما أطيق حمله ، فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدًا فأمض لما تريد .

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرًا كما وصف ثم جلس لرسول ﷺ ينتظره ، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو فقام يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد الرسول ﷺ ، احتمل أبو جهل الحجر ثم انقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجع منهزمًا منتقعًا لونه ، مرعوبًا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له : مالك يا أبا الحكم ، قال : قمت إليه لأفعل به ما فعلت البارحة ، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط فهمَّ بي أن يأكلني .

قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه .

وهكذا عصم الله نبيه ﷺ من تلك المحاولة الآثمة ورد كيد أبي جهل في نحره ولو دنا منه لكان عبره لمن اعتبر.

ثانيًا : محاولة دار الندوة :

يصور المولى سبحانه وتعالى ما حدث في دار الندوة ، من تآمر على النَّبي ﷺ ، حيث اجتمع طواغيت مكة ليروا في

النَّبي ﷺ رأيًا ، يقول سبحانه : ﴿ **وإِذْ يمْكُرُ بكَ الَّذين كفرُوا ليُثْبتُوكَ أوْ يقْتُلُوكَ أوْ يُخْرجُوك ويمْكُرُون ويمْكُرُ اللَّهُ واللَّهُ خيْرُ الْماكِرين (٣٠)** ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

لما رأى المشركون أصحاب رسول الله ﷺ قد تجهزوا وخرجوا وحملوا وساقوا الذراري والأطفال والأموال إلى الأوس والخزرج وقعت فيهم ضجة أثارت القلاقل والأحزان وأخذ القلق يساورهم بشكل لم يسبق له مثيل فقد تجسد أمامهم الخطر الحقيقي العظيم الذي أخذ يهدد كيانهم الوثني والاقتصادي ، فقد كانوا يعلمون ما في شخصية رسول الله ﷺ من الغاية في قوة التأثير مع كمال القيادة والإرشاد وما في أصحابه من العزيمة والاستقامة والفداء في سبيله ثم ما في قبائل الأوس والخزرج من قوة ومنعة وما في عقلاء هاتين القبيلتين من عواطف السلم والصلاح والتداعي إلى نبذ الأحقاد فيما بينهما بعد أن ذاقوا مرارة الحروب الأهلية طيلة أعوام من الدهر كما كانوا يعرفون ما بالمدينة من الموقع الاستراتيجي بالنسبة إلى الرحلة التجارية التي تمر بساحل البحر الأحمر من اليمن إلى الشام ، وقد كان أهل مكة يتاجرون إلى الشام بقدر ربع مليون دينار ذهب سنويًا

سوى ما كان لأهل الطائف وغيرها ، ومعلوم أن مدار هذه التجارة كان على استقرار الأمن في تلك الطريق ، فلا يخفى ما كان لقريش من الخطر البالغ في تمركز الدعوة الإسلامية في يثرب ومجابهة أهلها ضدهم ، شعر المشركون بتفاقم الخطر لذا كان يهدد كيانهم فصاروا يبحثون عن أنجع الوسائل لدفع هذا الخطر الذي مبعثه الوحيد هو حامل اللواء محمد ﷺ ، وفي يوم الخميس ٢٦ من شهر صفر سنة ١٤ من النبوة الموافق ٢ من شهر سبتمبرسنة ٦٢٢م ، أي بعد شهرين ونصف تقريبًا من بيعة العقبة الكبرى ، عقد برلمان مكة « دار الندوة » في أوائل النهار أخطر اجتماع له في تاريخه وتوافد إلى هذا الاجتماع جميع نواب القبائل القرشية ، ليتدارسوا خطة حاسمة تكفل القضاء سريعًا على حامل لواء الدعوة الإسلامية، وتقطع تيار نورها عن الوجود نهائيًا، **وكانت الوجوه البارزة في هذا الاجتماع الخطير من نواب قبائل قريش :**

[١] أبو جهل بن هشام ، عن قبيلة بني مخزوم .

[٢] جُبير بن مُطعم ، وطعيمة بن عدي ، والحارث بن عامر ، عن بني نوفل ابن عبد مناف .

[٣] شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب عن بني عبد شمس بن عبد مناف .

[٤] النضر بن الحارث « وهو الذي كان ألقى على رسول الله ﷺ سلا جزور » ، عن بني عبد الدار .

[٥] أبو البحتري بن هشام ، وزعمه ابن الأسود وحكيم بن حزام ، عن بني أسد بن عبد العزى .

[٦] نبيه ومنبه ابنا الحجاج ، عن بني سهم .

[٧] أُمية بن خلف ، عن بني جمح .

ولما جاءوا إلى دار الندوة حسب الميعاد اعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل عليه بتلة ، ووقف على الباب فقالوا : من الشيخ ؟ ، قال : شيخ من أهل نجد سمع الذي أعددتم له ، فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيًا ونصحًا ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم .

النقاش البرلماني والاجتماع على قرار غاشم بقتل محمد ﷺ ،وبعد أن تكامل الاجتماع بدأ عرض الاقتراحات والحلول ، ودار النقاش طويلاً ، قال أبو الأسود : نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا ولا نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ،

فقد أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت ، قال الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حُسن حديثه وحلاوة منطقة ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ ، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب ثم يسير بهم إليكم ـ بعد أن يتابعوه ـ حتى يطأكم بهم في بلادكم ثم يفعل بكم ما أراد ، ثم عادوا ليروا فيه رأيًا غير هذا .

قال أبو البختري : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابًا ثم تربصوا به ما أصاب أمثاله من الشعراء الذين كانوا قبله ـ زهير والنابغة ـ ومن مضى منهم حتى يصيبه ما أصابهم .

قال الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي ، والله لئن حبستموه ـ كما تقولون ـ ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا أوشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوا على أمركم ، ما هذا لكم برأي ، فانظروا في غيره، وبعد أن رفض البرلمان هذين الاقتراحين ، قدم إليه اقتراح آثم وافق عليه جميع أعضائه تقدم به كبير مكة أبو جهل بن هشام ، قال أبو جهل : والله إن لي فيه رأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ ، قال : أرى أن

نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليداً نسيباً وسيطًا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا ، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه، فنستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعًا ، فلم يقدر بنوا عبد مناف على حرب قومهم جميعًا ، فرضوا منا بالعقل - أي الدية - فعقلناه لهم .

قال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي لا غيره ، ووافق برلمان مكة على هذا الاقتراح الآثم بالإجماع ، ورجع النواب إلى بيوتهم وقد صمموا على تنفيذ هذا القرار فوراً ﴿ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ** ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

ولما تم اتخاذ القرار الغاشم بقتل النَّبي ﷺ نزل إليه جبريل عليه السلام بوحي ربه تبارك وتعالى ، فأخبره بمؤامرة قريش ، وأن الله قد أذن له في الخروج وحدد له وقت الهجرة ، قائلاً : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه .

وذهب النَّبي ﷺ في الهاجرة إلى أبي بكر رضي الله عنه ليبرم معه مراحل الهجرة ، قالت عائشة رضي الله عنها بينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر رضي الله عنه هذا رسول الله ﷺ متقنعًا في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء

له أبي وأُمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له ، فدخل ، فقال النَّبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلي ، بأبي أنت يا رسول الله ، قال : فإني قد أُذِنَ لي في الخروج ، فقال أبو بكر : الصحب بأبي أنت يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : « نعم » ، وبعد إبرام خطة الهجرة رجع رسول الله ﷺ إلى بيته ينتظر مجيء الليل .

تطويق منزل الرسول ﷺ :

وأما أكابر مجرمي قريش فقضوا نهارهم في الإعداد ولتنفيذ الخطة المرسومة التي أبرمها برلمان مكة « دار الندوة » صباحًا ، **واختير لذلك أحد عشر رئيسًا من هؤلاء الأكابر :**

[١] أبو جهل بن هشام . [٢] الحكم بن أبي العاص .
[٣] عقبة بن أبي مُعيط . [٤] النضر بن الحارث .
[٥] أُمية بن خلف . [٦] زمعة بن الأسود .
[٧] طعيمة بن عدي . [٨] أبو لهب .
[٩] أُبي بن خلف . [١٠] نبيه بن الحجاج .
[١١] اخوة منبه بن الحجاج .

قال ابن إسحاق : فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه ﷺ يرصدونه متى نام فيثبون عليه ، وكانوا على ثقة ويقين جازم من نجاح هذه المؤامرة الدنية ، حتى وقف أبو جهل وقفة الزهو والخيلاء وقال مخاطبًا لأصحابه المطوقين في سخرية واستهزاء : إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلتم لكم نار تحرقون فيها » ، وقد كان ميعاد تنفيذ تلك المؤامرة بعد منتصف الليل فباتوا متيقظين ينتظرون ساعة الصفر ولكن الله غالب على أمره بيده ملكوت السماوات والأرض يفعل ما يشاء وهو يُجير ولا يُجار عليه ، فقد فعل ما خطب به الرسول ﷺ فيما بعد﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** (٣٠) ﴾[الأنفال : ٣٠] .

الرسول ﷺ يغادر بيته :

ومع غاية استعداد قريش لتنفيذ خطتهم قد فشلوا فشلاً فاحشًا ، ففي هذه الساعة الحرجة قال رسول الله ﷺ لعليّ بن

أبي طالب رضي الله عنه : نم على فراشي وتسبح ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكره منهم ، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده إذا نام

ثم خرج رسول الله ﷺ واخترق صفوفهم وأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤوسهم وقد أخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه وهو يتلوا ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ** (٩) ﴾ [يس : ٩] ، فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابًا ومضى إلى بيت أبي بكر فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلاً حتى لحقا بغار ثور في اتجاه اليمن ، وبقى المحاصرون ينتظرون حلول ساعة الصفر ، وقبيل حلولها تجلت لهم الخيبة والفشل ، فقد جاءهم رجل ممن لم يكن معهم ورآهم ببابه ، فقال : ما تنتظرون ؟ ، قالوا : محمداً ، قال : خبتم وخسرتم ، قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب ، وانطلق لحاجته ، قالوا والله ما أبصرناه ، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ولكنهم تطلعوا من صبر الباب فرأوا عليًا فقالوا : والله إن هذا لمحمد نائمًا عليه برده ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا وقام عليّ عن الفراش فسقط في

أيديهم وسألوه عن رسول الله ﷺ ، فقال : لا علم لي به .

وهكذا فشلت قريش في أول محاولة لاغتيال النَبي ﷺ ، وباءت بالفشل في سعيها .

ثالثًا : محاولة سراقة بن مالك :

أخرج البخاري عن سراقة بن مالك رضي الله عنه يقول : « جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منها لمن قتله أو أسره ، فبينما أنا جالس في مجلس مجالس قمي بني مُدلج إذا أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة أني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه، قال سراقة : فعرفت أنهم هم فقلت له : أنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلانًا وفلانًا انطلقوا بأعيينا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي - وهي من وراء أكمة - فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى أتيت دنوت منهم ، فعسرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منهاُ الأزلام

فاستقسمت بها أضرهم أم لا ؟، فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام - تقرب بي حتي إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت [١] يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان [٢] ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت الأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخباراً ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني [٣] ولم يسألاني إلا أن قال : أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله ﷺ [٤] .

رابعاً : محاولة عمير بن وهب :

كان من أثر هزيمة المشركين في وقعة بدر أن اشتاطوا غضباً

---

(١) ساخت : غاصت .   (٢) عثان : أي دخان .

(٣) يرزآني : أي لم ينقصاني مما معي شيئاً .

(٤) أخرجه البخاري حديث رقم (٣٩٠٦) ، (ص٢٨١ ، جـ٧)

وجعلت مكة تغلي كالمرجل ضد النَّبي ﷺ ، حتى تآمر بطلان من أبطالها أن يقضوا على مبدأ هذا الخلاف والشقاق ومثار هذا الذل والهوان وهو النَّبي ﷺ ،جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر بعد وقعة بدر بيسير، وكان عمير من شياطين قريش مما كان يؤذي النَّبي ﷺ بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر، فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان : والله ما في العيش بعدهم خير .

قال له عمير : صدقت والله ، أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم علة ، أي: ابن أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان وقال له : عليَّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي ، أواسيهم ما بقوا ، لا يسعني شيء ويعجز نهم ، فقال له عمير : فاكتم عني شأني وشأنك ، قال : أفعل ، ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له سمًا ، ثم انطلق حتى قدم به المدينة فبينما هو على باب المسجد ينيخ راحلته ، رآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في نفر من المسمين يتحدثون ما أكرمهم الله به في بدر فقال : عمر هذا الكلب عدو الله عمير ،

ما جاء به إلا الشر ، ثم دخل على النَّبي ﷺ فقال : يا نبي الله هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحًا سيفه ، قال : فأدخله عليَّ ، فأقبل عمير فلببه بحمالة سيفه وقال لرجل من الأنصار : ادخلوا على رسول الله فأجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل به ، فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال : أرسله يا عمر ، ادن يا عمير ، فدنا وقال : أنعموا صباحًا ، فقال النَّبي ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، السلام تحية أهل الجنَّة ، ثم قال : ما جاء بك يا عمير .

قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا إليه .

قال : فما بال السيف في عنقك ؟ .

قال : قبحها الله من سيوف ، وأهل أغنت عنا شيئًا .

قال : اصدقني ما الذي جئت له ؟ .

قال : ما جئت إلا لذلك .

قال : بل قعدت أنت وصفوان بن أُمية في الحجر فذكرتما أصحاب القُليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل صفوان بدينك

وعيالك ، والله حائل بيني وبين ذلك .

قال عمر بن وهب رضي الله عنه : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله لا أعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق . ثم تشهد شهادة الحق ، فقال رسول الله ﷺ فقهوا أخاكم في دينه ، أقرئوه القرآن ، وأطلقوه له أسيره .

أما صفوان فكان يقول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر ، وكان يسأل الركبان عن عمير حتى أُخبِرَ عن إسلامه ، فحلف صفوان أن لا يكلمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً ، ورجع عمير إلى مكة أقام بها يدعوا إلى الإسلام ، فأسلم على يديه ناس كثير .

خامساً : محاولة عمر بن جحاش بن كعب اليهودي - لعنه الله -:

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أُمية الضمري ، للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد

لهما كما حدثني يزيد بن رومان .

وكان بين بني النضير وبين بن عامر عقد وحلف ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في ذينك القتيلين ، قالوا : نعم يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ، ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد ، فمن يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه ؟ ، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم ، فقال : أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعليّ رضي الله عنهم ، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعًا إلى المدينة ، فلما استلبث النَّبي ﷺ أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلاً من المدينة فسألوه عنه فقال : رأيته داخلاً المدينة ، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه ﷺ ، فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به ، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيئة لحربهم والسير إليهم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أُمِّ مكتوم،

قال ابن إسحاق : ثم سار بالناس حتى نزل بهم ، قال : ابن هشام وذلك شهر ربيع الأول فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر .

قال ابن اسحاق : فتحصنوا منه بالحصون فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها ، فنادوه : أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟!! .

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي سلول ، ووديعة ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا إلى بني النضير أن اثبتوا فإن لن نسلمكم ، إن قُوتلتم قاتلنا معكم ، وإن أُخرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله ﷺ أن يُجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره ، فينطلق به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام .

وفي هذه المعركة نزلت سورة الحشر بأسرها ، وهي تسمى سورة بني النضير ، عن سعيد بن جبير قال : قلت : لابن عباس سورة الحشر ، قال : قل سورة بني النضير .

سادساً : محاولة غورث بن الحارث :

أخرج البخاري أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه فأدركتم القافلة في واد كثير العضاة ، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجرة ، فنزل رسول الله ﷺ تحت الشجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومه فإذا رسول الله ﷺ يدعونا ، وإذا عنده أعرابي فقال : إن هذا اخترط على سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا ، فقال : من يمنعك مني ، فقال : الله - ثلاثًا - ولم يعاقبه وجلس [1] .

وفي رواية عنه رضي الله عنه قال : كنا مع النَّبي ﷺ بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنَّبي ﷺ ، فجاء رجل من المشركين وسيف النَّبي ﷺ مُعلق بالشجرة ، فاخترطه، فقال له: تخافني ؟ ، فقال له : لا ، قال : فمن يمنعك مني ؟ .

---

(١) أخرجه البخاري ، حديث رقم (٢٩١٠-١٢١) .

قال : الله ، فهدده أصحاب النَّبي ﷺ .

وفي رواية ابن إسحاق : بعد قوله : قال : الله ، فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه النَّبي ﷺ وقال : من يمنعك أنت مني ؟ ، قال : لا أحد ، قال : قم فاذهب لشأنك فلما ولى قال : أنت خير منّي » .

سابعًا : محاولة يهود خيبر :

وتلك محاولة أخرى من محاولات اليهود قتلة الأنبياء ونقضت العهود والمواثيق ، وصفهم بذلك رب العالمين ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)** ﴾ [النساء : ١٥٥ – ١٥٨] .

وها هي يهودية ماكرة كافرة ماجنة تدعى زينب بنت الحارث ، امرأة سلام بن مشكم ، تحاول اغتيال النَّبي ﷺ .

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لما فتحت خيبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم ، فقال رسول الله ﷺ : « **اجمعوا من كان هاهنا من اليهود** »، فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « **إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقوني فيه ؟** »، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « **من أبوكم ؟** »، قالوا : أبونا فلان ، فقال رسول الله ﷺ : «**كذبتم ، بل أبوكم فلان** »، فقالوا : صدقت وبررت ، فقال : « **هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه ؟** »، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ؛ وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم رسول الله ﷺ : « **من أهل النَّار ؟** »، فقالوا : نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « **كذبتم ، اخسئوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبداً ، ثم قال : هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه ؟** »قالوا: نعم ، فقال : « **هل جعلتم في هذه الشاة سمًّا ؟** »، فقالوا : نعم ، فقال : « **ما حملكم على ذلك ؟** » ، فقالوا : أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك ، وإن كنت نبيًا لم يضرك » .

وفي رواية ابن اسحاق أن الذي أهدى الشاة زينب بنت

الحارث امرأة سلام بن مشكم ، وقد سألت : أي عضو من الشاة يحبها رسول الله ﷺ ، فقيل لها : الذراع ، فأكثرت فيها السم ، ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها أمام النَّبي ﷺ فلاك منها شيئًا فلم يسغها ، وأما بشر بن البراء بن معرور فأساغها ، وقال رسول الله ﷺ : « **إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم** » ، ثم دعا بها فاعترفت فيقال أنه عفا عنها لأنه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر رضي الله عنه ، قتلها به قصاصًا .

وقد ورد كذلك أن هذه الأكلة كانت من أسباب مرض النَّبي ﷺ مرض الوفاة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النَّبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : « **يا عائشة ما زال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم** » [١] .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ :

وفي الحديث إخباره ﷺ عن الغيب ، وتكليم الجماد له ، ومعاندة اليهود له ،لاعترافهم بصدقه فيما أخبر عن اسم أبيهم ، وبما وقع منهم من دسيسة السم ، ومع ذلك فعاندوا واستمروا

---

(١) رواه البخاري تعليقًا ، مجزومًا به .

على تكذيبه وفيه قتل من قتل بالسُّم قصاصًا ، وعن الحنفية إنما تجب فيه الدية ، ومحل ذلك استكره عليه اتفاقا وأما إذا دسه عليه ففيه اختلاف ، فإن ثبت أنه ﷺ قتل اليهودية ببشر بن البراء ففيه حجة لمن يقول بالقصاص في ذلك والله أعلم،وفيه أن الأشياء كالسموم وغيرها لا تؤثر بذاوتها بل بإذن الله لأن السم أثر في بشر فقيل إنه مات في الحال وقيل أنه بعد حول » (١) .

ثامنًا : محاولة المنافقين في غزوة بتوك :

لقد همَّ جماعة من المنافقين بأن ينفروا برسول الله ﷺ ويطرحوه وهم المرادون بقول الله عز وجل: ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (٧٤)** ﴾ .

[التوبة : ٧٤] .

روى أحمد في مسنده عن أبي الطفيل قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديًا فنادى أن رسول

(١) فتح الباري (جـ٧) ، ص (٢٥٧ ، ٢٥٨)

الله ﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله ﷺ يقوده عمار ويسوقه حذيفة إذا أقبل رهط متلثمون على الرواحل حتى غشوا عمَّاراً يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة « قُدْ قُدْ » حتى هبط رسول الله ﷺ ، فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمَّار ، فقال : « ياعمار هل عرفت القوم »، قال : قد عفرت عامة الرواحل والقوم متلثمون ، قال : « هل تدري ما أرادوا ؟ » ، قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ ويطرحوه ، قال : فسار عمَّار رضي الله عنه رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : نشدتك بالله ما كان الصحاب العقبة ؟ ، قال : أربعة عشر ، فقال : إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، فعد رسول الله ﷺ منهم ثلاثًا قالوا : والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم ، فقال عمَّار : أشهد أن الإثني عشر الباقين منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، قال أبو الوليد : وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله ﷺ قال للناس وذكر له أن في الماء قلة فأمر رسول الله ﷺ مناديًا فنادى لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ ، فوجد رهطًا قد وردوه

قبله ، فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذ » [١] .

حقيقة المنافقين :

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

استروا سرائر النفاق فأظهرها الله على صفحات الوجوه منهم ، وفلتات اللسان ووسمهم لأجلها بسيماء لا يخفون بها على أهل البصائر والإيمان ، وظنوا أنهم إذ كتموا كفرهم وأظهروا إيمانهم راجعوا على الصيارف والنقاد ، كيف؟ والنقاد البصير قد كشفها لكم ﴿ **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** ﴾ [محمد : ٣٠] ، فكيف إذا جمعوا ليوم التلاق وتجلى الله عزَّ وجلَّ للعباد وقد كُشِفَ عن ساق ؟ ، ودعوا إلى السجود فلا يستطيعوا خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يُدعون إلى السجود وهم سالمون أم كيف بهم إذا حُشِروا إلى جسر جهنم ، وهو أدق من الشعرة وأحد من الحسام ، وهو دحض مزلة مظلم لا يقطعه أحد إلا بنور يبصر به مواطئ الأقدام فقسمت بين الناس الأنوار وهم على قدر تفاوتها في المرور والذهاب وأُعطوا نوراً ظاهراً مع أهل الإسلام كما كانوا بينهم

(١) أخرجه أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد (جـ٦ ص ١٩٥)

في هذه الدار يأتون الصلاة والزكاة والحج والصيام فلما توسطوا الجسر عصفت على أنوارهم أهوية النفاق فأطفأت ما بأيديهم من المصابيح فوقفوا حيارى لا يستطيعون المرور ، فضُرب بينهم وبين أهل الإيمان بسور له باب ، ولكن قد حيل بين القوم وبين المفاتيح باطنه الذي يلي أهل الإيمان ، فيه الرحمة ، وما يليهم من قبلهم العذاب والنقمة،يُنادون من تقدمهم من وفد الإيمان ، ومشاعل الركب تلوح على بُعد كالنجوم تبدو لناظر الإنسان ﴿انظُرُونا نقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[الحديد : ١٣] ، لنتمكن في هذه المضيق من العبور فقد طُفئت أنوارنا ولا جواز اليوم إلا بمصباح من النور ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً ﴾ [الحديد : ١٣] ، حيث قسمت الأنوار فهيهات الوقوف لأحد في مثل هذا المضمار ، كيف نلتمس الوقوف في مثل هذا المضيق ؟ ، فهل يلوي اليوم أحد على أحد في هذا الطريق ، وهل يلتفت اليوم رفيق إلى رفيق ؟ ، فذكروهم باجتماعهم معهم بصحبته له في الأسفار ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾[الحديد : ١٤] ، نصوم كما تصومون ، ونُصلي كما تُصلون ، ونقرأ كما تقرأون ، ونتصدق كما تتصدقون، ونحج كما تحجون ؟ ،

فما الذي فرّق بيننا اليوم حتى انفردتم دوننا بالمرور﴿ **قالوا بلى**﴾ [الحديد : ١٤] ، لا تستطيل أوصاف القوم ، فالمتروك والله أكثر من المذكور كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم لكثرتهم على ظهر الأرض وفي أجواف القبور ، فلا خلت بقاع الأرض منهم لئلا يستوحش المومنون في الطرقات وتتعطل بهم أسباب المعايش وتخطفهم الوحوش والسباع في الفلوات ، سمع حذيفة ﷺ رجلاً يقول : « اللهم أهلك المنافقين » ، فقال : يا ابن أخي لو أهلك المنافقون لاستوحشتم في طرقاتكم من قلة السالك » .

زرع النفاق ينبت على ساقيتين : ساقية الكذب وساقية الرياء ، ومخرجها من عينين عين ضعف البصيرة ، وعين ضعفة العزيمة ، فإذا تمت هذه الأركان الأربع استحكم نبات النفاق وبنيانه ولكنه بمدارج السيول على شفا جرفٍ هار ، فإذا شهدوا سيل الحقائق يوم تُبلى السرائر وكشف المستور وبُعثر ما في القبور ، وحُصِّل ما في الصدور تبين حينئذ لمن كانت بضاعته النفاق أن حواصله التي حصلها كانت كالسراب ﴿ **يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ**

حسابهُ واللهُ سريعُ الْحساب ﴾[النور : ٣٩].

فهذه أمارات النفاق فاحذرها أيها الرجل قبل أن تنزل بك القاضية إذا عاهدوا لم يفوا ، وإن وعدوا أخلفوا ، وإن قالوا لم ينصفوا ، وإن دعوا إلى طاعة الله وقفوا ، وإذا قيل لهم : تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول صدفوا ، وإذا دعتهم أهواءهم إلى أغراضهم أسرعوا إليها وانصرفوا ، فذرهم وما اختاروا لأنفسهم من الهوان والخزي والخسران ، فلا تثق بعهودهم ولا تطمئن إلى وعودهم فإنهم كاذبون ، وهم لما سواها مخالفون ﴿ **ومنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا من فَضْله لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ منَ الصَّالحينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مّن فَضْله بَخلُوا به وَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نفَاقًا في قُلُوبِهِمْ إلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبمَا كَانُوا يَكْذبُونَ (٧٧)** ﴾[التوبة : ٧٥ - ٧٧] [1].

فكان جزاؤهم ﴿ **إنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ منَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصيرًا (١٤٥)** ﴾[النساء : ١٤٥] .

قال الشيخ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ :

وإنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار لأنهم شر

(١) مدارج السالكين (جـ٢) ، ص (٣٥٦ ، ٣٥٩) .

أهلها ، بما جمعوا بين الكفر والنفاق ومخادعة الله والمؤمنين وغشهم ، فأرواحهم أسفل الأرواح وأنفسهم أخس الأنفس وأكثر الكفار قد أفسد فطرتهم التقليد وغلب عليهم الجهل بحقيقة التوحيد ، فهم مع إيمانهم بالله يُشركون به غيره باتخاذهم شفعاء عنده ، ووسطاء بينهم وبينه قياسًا على ملوكهم المستبدين وأمرائهم الظالمين ، وهم لا يرضون لأنفسهم إلا النفاق في الدين ومخادعة الله والمؤمنين ، والإصرار على الكذب والغش ، ومقابلة هذا بوجه وذاك بوجه ، فلما كان المنافقون أسفل الناس أرواحًا وعقولاً كانوا أجدر الناس بالدرك الأسفل من النار ﴿ **وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** ﴾ ينقذهم من عذابها أو يرفعهم من الطبقة السفلى إلى ما فوقها » [(١)] .

ويقول سيد قطب ـ رحمه الله ﴿ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ ﴾ :

إنه مصير يتفق مع ثقلة الأرض التي تلصقهم بالتراب فلا ينطلقون ولا يرتفعون ثقلة المطامع والرغائب والحرص والحذر، والضعف والخور الثقلة التي تهبط بهم إلى موالاة الكافرين ومدارة المؤمنين ، فهم كانوا في الحياة يزاولون تهيئة أنفسهم وأعدادها لذلك المصير المهين ﴿ **فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ** ﴾ بلا أعوان

(١) تفسير المنار ، للشيخ محمد رشيد رضا ، (جـ٥ / ٤٧٤)

هنالك ولا أنصار، وهم كانوا يوالون الكفار في الدنيا ، فأنَّى ينصرهم الكفار ؟!» [١] . ولقد أطلت الحديث عن المنافقين لكثرة ما تعانيه الأُمَّة من أمثال هؤلاء المارقين في كل زمان ومكان .

تاسعاً : محاولة فضالة بن عمير بن الملوح :

وها هو فُضالة يخطط في نفسه لاغتيال رسول الله ﷺ في أشرف بقعة من بقاع الأرض ، أن فضالة أظهر الإيمان وأبطن الكفر ، همَّ فضالة أن يقتل رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت فلما دنا منه وكان قاب قوسين أوأدنى من اغتيال النَّبي ﷺ قال له رسول الله ﷺ : « **أفضالة** » ، قال : نعم فضالة يا رسول الله ، قال : « **ماذا كنت تحدث نفسك ؟** » ، قال : لا شيء ، كنت أذكر الله ، فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : « **استغفر الله** ، **ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه** » ، وكان فضالة يقول : والله ما رفع رسول الله ﷺ يده عن صدري حتى ما خلق الله شيء أحب إلي منه » .

عاشراً : محاولة شيبة بن عثمان بن طلحة :

قال ابن الجوزي : قال الواقدي عن أشياخ له : إن شيبة

(١) الظلال ، سيد قطب ، (جـ٣) ، ص (٧٨٥)

ابن عثمان كان يحدث عن إسلامه فيقول : ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات ، فلما كان عام الفتح ودخل النَّبي ﷺ عنوة ، قلت أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى أن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثأر منه فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها وأقول : ولو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما اتبعته أبداً .

فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته وأصلت السيف فدنوت أريد منه ورفعت سيفي فَرُفِعَ لي شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمحشني [١] فوضعت يدي على بصري خوفًا عليه ، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ وناداني : يا شيبه ادن مني فدنوت منه فمسح صدري وقال : « **اللهم أعذه من الشيطان** » ، فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إليَّ من سمعي وبصري ونفسي وأذهب الله عز وجل ما كان بي ثم قال : « **ادنُ** » ، فقال : فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أني أحب أن أقيه بنفسي وكل شيء ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حيًا لأوقعت به السيف .

---

(١) حمش فلان النار : كادت تحرقه .

فلما تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد قربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خباءه ، فدخلت عليه فقال :« **يا شيبه الذي أراه الله بك خير مما أردت بنفسك** » ، ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لأحد قط ، فقلت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ثم قلت : استغفر لي يا رسول الله ، فقال :« **غفر الله لك** » .

قال الواقدي : كان عثمان بن أبي طلحة يلي فتح البيت إلى أن توفي فدفع ذلك إلى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه ، فبقيت الحجامة في ولد شيبة وبقى شيبه حتى أدرك يزيد بن معاوية » [١] .



(١) صفة الصفوة ،(جـ١ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠) .

الأخلاق المحمدية
الرحمة ، العفو ، الحلم

عشنا مع عشر محاولات لاغتيال النَّبي ﷺ ، ورأينا كيف أن الله سبحانه وتعالى عصم نبيه وصدق الله سبحانه حين قال : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[المائدة : ٦٧] ، وقال سحبانه : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾الطور : ٤٨] ، وتجلت الأخلاق المحمدية تجاه هؤلاء الذي حاولوا قتله فقد عفا عنهم ﷺ ، بل إنه ﷺ أمَّن روعهم ، وسكن خوفهم لما تمكن منهم ، وتجلت خلال هذه الأحداث ثلاث صفات للنَّبي ﷺ زينّه الله سبحانه وتعالى بها يقول في شانه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] .

وقال ﷺ : « **إنما بُعثت لأُتمم مكارم الأخلاق** » [١] .

وقال عنه عائشة رضي الله عنها : « كان خُلُقه القرآن ، يرضى برضاه ويسخط بسخطه » [٢] .

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (جـ٢ ،ص ٦٩٠) ، والحكم والبيهقي عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه مسلم ، حديث (٧٤٦)

يقول الإمام الرازي - رحمه الله - :

أنه عليه السلام كان رحمة في الدين وفي الدنيا ، أما في الدين فلأنه بُعث والناس في جاهلية وضلالة وأهل الكتابين - اليهود والنصارى - كانوا في حيرة من أمر دينهم لطول مكثهم وانقطاع تواترهم ، ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث الله تعالى محمداً ﷺ حين لم يكن لطالب الحق سبيل إلى الفوز والثواب .

ثم إنما ينتفع بهذه الرحمة من كانت له همته في طلب الحق فلا يركن إلى التقليد والعناد والاستبكار ، وكان التوفيق قرينًا له ، قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى** ﴾ [فصلت : ٤٤] ، أما في الدنيا فلأنهم تخلصوا بسببه من كثير من الذل والقتال والحروب ونُصروا ببركة دينه .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : قيل لرسول الله ﷺ ادعُ على المشركين قال : « **إنما بُعثت رحمة ولم أُبعث عذابًا** » [١] ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ۝١٠٧ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، قال : من آمن بالله واليوم

---

(١) أخرجه مسلم .

الآخر كُتبَ له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف » .

ودرأ الله العذاب عن أهل مكة لكونه ﷺ بينهم فقال : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ** ﴾ [الأنفال : ٣٣] .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩]، وجاء ﷺ بالرحمة ، يقول سبحانه : ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ** ﴾ [يونس : ٥٨] ، وانظر إليه وهو حريص على إيمان المشركين يدعوهم ويدعوا لهم بالهداية ، يقول سبحانه وتعالى ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)** ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

وهيا لترى كيف تجسده تلك الرحمة في سلوكه ﷺ :

أولاً : في محاولة غورث بن الحارث ، أمره النَّبي ﷺ أن يجلس وهدأ من روة وفي رواية أمر بالانصراف ولم يعاقبه ﷺ .

ثانيًا : وفي محاولة شيبة تبسم إليه النَّبي ﷺ ووضع يده على صدر شيبه ودعا له بالهداية .

ثالثًا : أخرج البخاري عن عائشة ﷺ قالت : قُلت

للنَّبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟، قال : **« لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كُلال ، فلم يُجيبني إلى ما أردتُ ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيه جبريل فناداني فقال : أن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ ثم قال يا محمد فقال : ذلك فيما شئت ، أن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال النَّبي ﷺ : بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا »** (١) .

ومن رحمته ﷺ بالأطفال : أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال : **« إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فاسمع بكماء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه »** .

---

(١) أخرجه البخاري (جـ٦ ، ص ٣٦٠) ، ومسلم (جـ١٢ ،ص ١٥٤)

ومن رحمته ﷺ بالحيوان : أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **دخلت امرأة النَار في هرة ربطتها ، فلم تُطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض** » .

وأخرج مسلم عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة** »

إنه الرحمة الرحيمة ، ومنَّة الله العظيمة ، وسراحه المنير ، ورسوله الأمين ﷺ .

يا من بهديك أفلح السعداء ... هذي عظاتك للقلوب دواء
يا من بُعثت إلى الخلائق رحمة ... أقسمت أنك رحمة وضياء
وعدلت في أمر العباد ... فيستوي في دينك الفقراء والأمراء
ومكارم الأخلاق أنت ملاكها ... وأتمها أخلاقك الحسناء

أما حلمه وعفوه ﷺ : فقدت جلت هاتين الصفتين في تلك المحاولات العشر ، فعندما وضعت له اليهودية السُم في الشاة عفا عنها ﷺ ، فلما مات بشر رضي الله عنه قتلها به قصاصًا ، وتجل حلمه يوم أن عفا عن المنافقين الذين حاولوا قتله ﷺ ، وهذا كله مما أدب الله به نبيه ﷺ فقال : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ**

بالْعُرْفِ وأعْرِضْ عنِ الْجاهلين (١٩٩) ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .

روى أن النَّبي ﷺ لما نزلت هذه الآية سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال له : حتى أسأل العالم ، ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد : إنا لله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » (١) .

وقال له : ﴿ واصْبرْ علىٰ ما أصابك إنَّ ذلك من عزْم الأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ فاصْبرْ كما صبر أُوْلُوا الْعزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ألا تُحبُّونَ أن يَغْفرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ ولَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣) ﴾ [الشورى : ٤٣] .

يقول القاضي عياض ـ رحمه الله ـ :

ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وإن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة ، وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً ، وعلى إسراف الجاهل إلا حلماً .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما خُير رسول الله ﷺ في

(١) رواه أبي حاتم في تفسيره (٨٦٨٢١) حديث وابن أبي الدنيا .

أمرين قط إلا اختارا أيسرهما ، ما لم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم ﷺ لنفسه إلا أن تُنتهك حرمة الله تعالى فينتقم الله بها » [١] .

وروى أن الرسول ﷺ لما كُسرت رباعيته وشُجَّ وجهه يوم أُحد شق ذلك على أصحابه شديداً وقالوا : لو دعوت عليهم ، فقال : « **إني لم أُبعث لعانًا ولكني بُعثت داعيًا ورحمة ، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون** » [٢] .

وروي عن عمر رضي الله عنه في بعض كلامه بأبي أنت وأُمي يارسول الله ، لقد دعا نوح على قومه فقال : ﴿ **رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً** ﴾ [نوح : ٢٦] ، ولو دعوت علينا مثلها هلكنا من آخرنا ، فلقد وُطأ ظهرك وأُدمي وجهك وكُسرت رباعيتك ، فأبيت أن تقول إلا خيراً ، فقلت : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » [٣] .

قال القاضي أبو الفضل - رحمه الله - :

انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦٠) ، ومسلم (٢٣٢٧) .
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٩٩) .
(٣) أخرجه البخاري (٣٤٧٧) ، وأحمد (جـ١ ، ص٤٤١) وغيرهما .

بحُسن الخُلق وكرم النفس ، وغاية الصبر والحلم ، إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ، ثم أشفق عليهم ورحمهم بقوله لقومي ، ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال : فإنهم لا يعلمون ، ولما قال له الرجل : اعدل ، فإن هذا قسمة ما أُريد بها وجه الله ، لم يزده في جوابه أن بين لهم ما جهلهم ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال : « **ويحك فمن يعدل إن لم أعدل ، خبت وخسرت إن لم أعدل** » (١) ، ونهى من أراد من أصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله ﷺ منتبذ تحت شجرة وحده قائلاً والناس قائلون في غزاة ، فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وهو قائمًا والسيف صلتًا في يده ، فقال : من يمنعك مني ؟ ، فقال رسول الله ﷺ : « **الله** »، فسقط من يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقال: « **من يمنعك مني** » قال : كن خير آخذ ، فتركه وعفا عنه ، فجاء إلى قومه فقال : جئتكم من عند خير الناس (٢) .

ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمَّته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية ، وأنه لم يؤاخذ

(١) أخرجه البخاري (٣١٥٠) .
(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

لُبيد بن عاصم إذ سحره ، وقد علم به وأُوحي إليه بشرح أمره ، ولا عتب عليه فضلاً عن معاقبته ، وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أبي وأشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن أشار بقتل بعضهم : « **لا يتحدثوا الناس أن محمدًا يقتل أصحابه** » (١) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كنت مع النَّبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه الأعرابي بردائه جذبة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال : يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك ، فإنك لا تحمل لي من مالك ومال أبيك ، فسكت النَّبي ﷺ ثم قال : « **المال مال الله وأنا عبده** » ، ثم قال : « **ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي** » قال : لا ، قال : « لِمَ » ، قال : لأنك لا تكافيء بالسيئة السيئة (٢)، فضحك النَّبي ﷺ ثم أمر أن يحمل على بعير شعير وعلى الآخر تمر .

قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله ﷺ منتصرًا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله ، وما ضرب بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادمًا قط

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥١٨) ، والترمذي في سُننه (٢٣١٥)

(٢) مناهل الصفا (ص١٧)

ولا امرأة (١) .

وجيء إليه برجل فقيل : هذا أراد أن يقتلك ، فقال النَّبي ﷺ :« لن تراع لن تراع ، ولو أردت ذلك لم تسلط عليّ » .

وجاء زيد بن سعنه قبل إسلامه يتقاضاه دينًا عليه فجذب ثوبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ، ثمُ قال : إنكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول ، والنَّبي ﷺ يبتسم ، فقال رسول الله ﷺ : « أنا وهو كنا إلى غير هذا أحوج منك يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي» ثم قال : « لقد بقي من أجله ثلاث » ، وأمر عمر يقضيه ما له ويزيده عشرين صاعًا لما روعه ، فكان سبب إسلامه (٢) .

وذلك أنه كان يقول : ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في محمد إلا اثنين لم أخبرهما ليسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل إلا حلمًا ، فاختبره بهذا فوجده كما وصف ، والحديث عن حلمه ﷺ وصبره وعفوه عند القدرة أكثر من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما جاء في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما مبلغ متواترًا مبلغ اليقين من

(١) أخرج مسلم (٢٢١٨) .

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب البيوع (٢٢٣٧)

صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ، ومثابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم وإبادة خضرائهم ، فما زاد على أن عفا وصفح وقال : « **ما تقولون أني فاعل بكم ؟** » ، قالوا : خيرًا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال : « **أقول لكم كما قال أخي يوسف** ﴿ **قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [يوسف : ٩٢]، **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » (١) .

وقال أنس: هبط ثمانين رجلاً من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا الرسول ﷺ ، فأُخذوا فأعتقهم رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً** ﴾ [الفتح : ٢٤] .

وقال لأبي سفيان وقد سبق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمَّه وأصحابه ومثَّل بهم ، فعفا عنه ولاطفه في القول : « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله » ، فقال : بأبي أنت وأُمي ، ما أحلمك وأوصلك وأكرمك » (٢) .

وكان رسول الله ﷺ أبعد الناس غضبًا وأسرعهم رضا .

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (جـ٥ ، ص ٥٨) عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ، (ص ٢٦٤) ، عن ابن عباس والطحاوي .

هذا هو محمد ﷺ



ولو وزنت به عرب وعجم — جعلت فداه ما بلغوه وزنًا
إذا ذكر الخليل فذا حبيب — عليه الله في القرآن اثني
وإن ذكروا نجي فاذكر — نجى العرش مفتقرًا لتغني
فإن الله كلم ذاك وحيًا — وكلم ذا مخاطبة واثني
ولو قابلت لفظة « لن تراني » — لا ما كذبا الفؤاد فهمت معنى
فموسى خر مغشيًا عليه — وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنًا
وأن ذكروا سليمان بملك — فحاذ به الكنوز وقد عرضنا
فبطحاء مكة ذهبًا أباها — بيد الملك واللذات تفنى
وإن يك درع داود لبوسًا — يقيه من اتقاء البأس حصنًا
فدرع محمد القرآن لما — تلا والله يعصمك اطمأن
وأغرق قومه في الأرض نوح — بدعوة لا تذر أحد فأفنى
ودعوة أحمد ربِّ اهد قومي — فهم لا يعملون كما علمنا
وكل المرسلين يقول نفسي — وأحمد أمتي إنسًا وجنًا
وكل الأنبياء بدور هدى — وأنت الشمس أكملهم وأهدى

خاتمة : أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

رأينا في هذه السطور الماضية كيف حاول المشركون والمنافقون واليهود اغتيال الدعوة الإسلامية في شخصية محمد ﷺ ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ورأينا حقيقة هؤلاء اليهود الذين يضمرون الحقد والحسد للإسلام والمسلمين وها هم اليهود يقتلون المجاهدين في فلسطين ويغتالون كوادر المجاهدين في تلك البقعة المباركة ، ولكن لا يستطيع اليهود ولا من عاونهم وساندهم أن يقضوا على الدعوة الإسلامية لأن الذي تكفل بحماية الإسلام هو الذي رد كيدهم لما أرادوا اغتيال رسول الله ﷺ فالنصر قادم يا أُمَّة المسلمين ﴿ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[البقرة : ٢١٤] ، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾
[التوبة : ٣٢ ، ٣٣] .

بعون الله تنقشع المآسي ... ويأتي الصبح في أبهى انتصاري
ففجر الحق محتوم البزوغ ... وليل الشر محتوم الفرار

ورأينا الأخلاق المحمدية كيف عمَّت الدنيا كلها حتى شملت من أراد اغتياله ، **وصدق من قال :**

انظر إلى المختار قبل وفاته يرسي الأساس ليستقر بناء
ويقول من آذيتهم فليأخذوا مني حقوقهم إذا ما شاءوا
كشف الرسول لنا عن استعداده ليقاد منه إن بدا إيذاء
وهو الذي قد ظل طول حياته يؤذي ويدعو للذين أساءوا
هو رحمة للعالمين فلا أذى منه ولا عنت ولا أضرار
وأعظم به مثلاً يرينا أننا والمصطفى عند القضاء سواء

وهكذا تجلت الأخلاق المحمدية متمثلة في الرحمة والعفو والحلم ، وصدق ربنا جل جلاله إذ يقول : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** (١٠٧) ﴾[الأنبياء : ١٠٧] ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾[التوبة : ١٢٨] ، فسبحان من قرن اسمه باسمه ، وسبحان من وضع عنه وزره ورفع له ذِكره وشرح له صدره .

وأخيراً : نبتهل إلى الله تعالى بالدعاء ونرفع الأيدي إلى السماء ونقول :

يارب هبت شعوب من منيتها واستيقظت أُمم من رقدة العدمي

سعد ونحس وأنت وملك أنت مالكه ... تديل فيه من نعم ومن نقم

يارب صلي وسلم ما أردت على ... نزيل عرشك خير الرسل كلهم

فالطف لأجل رسول العالمين بنا ... ولا تزد قومه خسفًا ولا تسمي

يارب أحسنت بدأ المسلمين به ... فسلم الفضل وامنح حسن مختتم

فاللهم أصلحنا لك ، اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه ، فحل بيننا وبين معاصيك ، اللهم يا ولي الإسلام وأهله مسكنا بالإسلام حتى نلقاك عليه ، اللهم اجعل ذكرك وشعارنا ودثارنا ونومنا وقرارنا ، واشغلنا به عن الدنيا وأهلها، اللهم ارزقنا حلاوة الطاعة وعزها ، وانقلنا إليها من المعصية وذلها ، اللهم اعقد قلوبنا بحبل محبتك ، واجعل العيون منا فوارة بالعبرات ، والصدور منا محشوة بالحرقات ، اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الكفر ، فاغفر لي ما بينهما .

أبو همام السيد مراد سلامه

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



المراجـــــع

[١] القرآن الكريم .
[٢] صحيح البخاري .
[٣] صحيح مسلم .
[٤] مسند الإمام أحمد .
[٥] موطأ الإمام مالك .
[٦] سُنن الترمذي .
[٧] تفسير الإمام الرازي .
[٨] تفسير المنار محمد رشيد رضا .
[٩] في ظلال القرآن السيد قطب .
[١٠] الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري .
[١١] وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، أحمد فريد .
[١٢] صفة الصفوة ، ابن الجوزي .
[١٣] مدارج السالكين ، ابن القيم .
[١٤] الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض .



فهرس الكتاب